

المحاضرة 07

الجانب النظري

الجانب النظري (الخلفية النظرية)

1- أهمية الإطار النظري:

تعتمد أغلب الأطروحات والأبحاث العلمية على أساس نظري أو إطار عمل مفاهيمي (أو كليهما) يتم مناقشته في قسم مراجعة الأدبيات، ويعتبر الأساس النظري مهم بشكل خاص لأنه بمثابة العدسة التي من خلالها يتم تقييم مشكلة البحث، كما يدعم الإطار النظري البحث بالطرق التالية:

- يربط الإطار النظري الباحث بالمعرفة السابقة، عن طريق مراجعة الأبحاث والدراسات ذات الصلة بموضوع البحث، مما يعطي الباحث أساساً للفرضيات.

- يحدد الإطار النظري المتغيرات الرئيسية التي تؤثر على الظاهرة محل الدراسة.

- يساعد الإطار النظري على التعرف على وجهة نظر الباحثين السابقين في الظاهرة أو المشكلة التي يتم دراستها.

و للتدليل على أهمية الجانب النظري يمكن ضرب الأمثلة التالية:

➤ إن المرور بخطوة التمهيد للبحث لا يمكن تجاوزها بشكل جيد ومقبول دون أن تؤدي إلى تهيئة مناسبة لشعور القارئ بالمشكلة، ويتأتى ذلك من خلال الخلفية المعرفية للباحث التي تكمن في الإطار النظري الذي يدور حول البحث.

➤ وكذلك بالنسبة لأهمية البحث: لا بد للباحث من خلفية معرفية حتى يبين أثر وأهمية بحثه في البناء المعرفي، وإضافة الجديدة التي سوف يقدمها للعلم.

➤ الأمر نفسه بالنسبة لفرضيات البحث: فيشترط لتكون الفرضيات أو الأسئلة علمية أن يكون لها سند علمي، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الخلفية المعرفية النظرية.

➤ أيضاً بالنسبة لأهداف البحث، فلا يمكن لباحث أن يضع أهدافاً بدون معرفة نظرية مسبقة وخلفية معرفية في مجال بحثه حتى يستطيع أن يبدأ حيث انتهى الآخرون، وبهذا تكون أهدافه مكتملة وليست تكراراً.

➤ وكذلك الأمر بالنسبة لكل خطوات إعداد البحث، فما يصدق على ما سبق يصدق على كل خطوات البحث، ولهذا يصبح الإطار النظري أشبه بالحدود الطبيعية أو الأسس والقواعد التي يعتمد عليها الباحث.

➤ لقد شبه الإطار النظري بالخارطة التي يهتدي بها المسافر في سفره، فالإطار النظري أو كما يسمى أحياناً الإطار المفاهيمي يعبر عن اختيار نظرية أو مجموعة من المفاهيم أو القوانين يتم من خلالها صياغة وحل المشكلة، وهنا

تكمّن أهمية الإطار النظري للبحث نابعة من مبدأ التراكم المعرفي فالمشكلات البحثية كحبات المسبحة تجتمع مع بعضها برابط كما يجمع الخيط حبات المسبحة وهذا يؤدي إلى أن المشكلة امتداد لما سبقها من التقدم العلمي.

2- أسباب رئيسية تؤكد أهمية تحديد الإطار النظري:

لقد ذكر ساندرز ثلاثة أسباب رئيسية تؤكد أهمية تحديد الإطار النظري بصورة واضحة وجلية فقال:

- المشكلة انعكاس لإطارها النظري، وبالتالي يجب توضيح الإطار النظري حتى يتم فهم المشكلة وتوضيحها.
- تحديد الإطار النظري يبين أثر البحث في الإضافة الجديدة إلى المعرفة.
- تحديد الإطار النظري يساعد على تحديد أهداف وقيمة للبحث.

3- كيفية وضع الإطار النظري:

يتكون الإطار النظري من المفاهيم وتعريفاتها وأهميتها فضلا عن وجهة نظر بعض المراجع السابقة في مشكلة أو موضوع الدراسة. وتوجد مجموعة من المعايير الأساسية التي يجب أن يتضمنها الإطار النظري ومنها:

- أن يبرهن الإطار النظري على فهم المتغيرات والمفاهيم ذات الصلة بموضوع البحث والتي تتعلق بمجالات أوسع من المعرفة التي يتم بحثها.
- أن يتناول الإطار النظري متغيرات الدراسة بدءا بالعام انتقالا إلى الخاص.
- أن يُعقب الباحث على أغلب عناصر الإطار النظري وأن لا يكتفي بالنقل فقط.
- أن يبتعد الباحث عن السرقة الأدبية داخل الإطار النظري وأن يراعي الدقة في توثيق كل فقرة داخل الإطار.

4- حجم الإطار النظري بالنسبة للرسالة وحجم الرسالة ككل:

لابد من الإشارة أولا إلى أن الدراسات السابقة تشكل جزءا من الإطار النظري، وبناء على هذا عندما تطرح مسألة حجم الإطار النظري يؤخذ بالاعتبار أن الدراسات السابقة مكون من هذا الإطار وإن فصلت في فصل مستقل.

بالنسبة لحجم الإطار النظري، ليس هنالك تحديد دقيق لحجم الإطار النظري بين الباحثين، فهناك من يقول (10%) من الحجم العام للرسالة، وهناك من يقول (20%)، وبعضهم يقول (30%)، ولكن الرأي الراجح وربما هو الأفضل أن لا يتجاوز حجم الإطار النظري ثلث الرسالة عامة أي نسبة (33 ، 33%) تقريبا من الرسالة ككل؛ إن الجزء النظري في النهاية مهما يكن غنيا فهو يعود إلى المراجع، وبالتالي إلى جهود الآخرين وليس إلى جهد الباحث صاحب الرسالة ولو صاغه بأسلوبه، من هنا لا بد من الاختصار به.

لكن ماذا يضع الباحث في القسم النظري حول الموضوع ليحقق الاختصار المطلوب؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من ضرب مثال توضيحي، فلو تم أخذ الاختصار هنا بأن يتناول موضوع قلق الامتحان وعلاقته بالتحصيل الدراسي، يمكن للباحث أن يحقق الاختصار هنا بأن يتناول في الجانب النظري تعريف قلق الامتحان وكذلك التحصيل الدراسي وفق وجهات نظر مختلفة، ثم يبحث في تفسير قلق الامتحان

بصورة خاصة وليس القلق العام، وكيف قدمت النظريات المختلفة تفسيرات متباينة لقلق الامتحان وذلك باختصار، ثم يعرض أعراض قلق الامتحان وأسبابه ونتائجه من دون إطالة؛ بالنسبة للتحصيل الدراسي يذكر عنه باختصار المواد التي تشكل التحصيل الدراسي وتقديرات التحصيل الدراسي، ولا سيما في المنطقة التي يشكل مجتمع البحث، هذا الإطار يكفي ليكون إطار نظري بالنسبة لمثل هذا البحث، ويمكن القياس عليه بالنسبة للأبحاث الأخرى.

ربما يقول سائل وماذا يفعل الباحث إذا كانت الدراسات السابقة كثيرة وقد اطلع الباحث عليها وأخذ منها، أي كيف سيختصره؟

الحقيقة يمكن للباحث لكي يخرج من هذا الإرباك، أن يضع بعض الدراسات ذات الصلة الضعيفة أو المتوسطة أو حتى أحيانا القوية - إذا دعت الحاجة - مع موضوع البحث ضمن جدول واحد، يضع الحقل الأول اسم الباحث والتاريخ ثم في الحقل الثاني العنوان ثم في الحقل الثالث النتيجة الرئيسية التي ترتبط بالبحث موضوع الرسالة، مع التركيز على **الدراسات الحديثة**، وهكذا يتم ذكر الدراسات السابقة مع الاختصار وعدم الإطالة والوقوع في فخ السمنة النظرية للرسالة.

أما بالنسبة لحجم الرسالة ككل أي من حيث عدد الصفحات، ليس هناك حد معين في هذا الخصوص، فلكل رسالة موضوعها وظروفها وحيثياتها المستقلة وبالتالي لا يمكن ضبط هذا الأمر ضبطا دقيقا. لكن من المفضل أن لا تكون الرسالة ذات حجم كبير (فيما يخص مرحلة الليسانس 60 صفحة كحد أدنى و لا تتجاوز 80) حسب الدليل المنهجي للمعهد

أما فيما يتعلق بعدد الفصول فمن المفضل أن تكون ثلاثة جوانب تضم خمسة فصول وهو الراجح، فتكون على الترتيب التالي:

✓ **الجانب التمهيدي:** ولديه عدة تسميات التعريف بالبحث، الإطار العام للبحث ويضم مقدمة البحث (يمكن أن يضعها الباحث في مقدمة الرسالة خارج هذا الفصل)، إشكالية البحث وتساؤلاتها، فرضيات البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، تحديد المفاهيم والمصطلحات الأساسية.

بالنسبة للدراسات السابقة هناك من الباحثين من يضعها في الجزء التمهيدي مباشرة بعد تحديد المفاهيم وهناك من يضعها في الجانب النظري كفصل مستقل.

✓ **الجانب (الإطار) النظري:** يمكن أن يحتوي عدة فصول حسب متغيرات البحث وحسب وجهة نظر الباحث فهناك من يتناوله في فصلين، وهناك من يتناوله في ثلاثة فصول

باحث وحسب ما تقتضيه طبيعة كل موضوع.

✓ **الجانب التطبيقي (الميداني):** ويضم فصلين، فإذا تناول الباحث ثلاثة فصول في الجانب النظري فيكون ترتيب فصل منهجية البحث والإجراءات الميدانية هو الرابع في الجانب التطبيقي أما فصل عرض وتحليل

ومناقشة النتائج فيكون ترتيبه الخامس. و حسب الدليل المنهجي للمعهد فهناك فصل سادس (الإستنتاجات و الاقتراحات

✓ بعد هذه الفصول تأتي خواتم البحث والمواد المرجعية (وهي لا تذكر ضمن فصل بل تأتي بعد الفصول وتشمل خاتمة البحث وقائمة المراجع، الملاحق، ملخص البحث باللغة الأجنبية.